بن بل حكم الاية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلتا الايتين متوافقتان وكلاهما يدلان على انه
لا ينبغي تقديم الاثخان ثم بعده اخذ الفدا قال العلما كان الفدا لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما
فيكون مجموع ذلك الفا وستماية درهم وقال قتادة كان الفدا يومئذ لكل اسير اربعة الاف **فصل** قد
استدل بهذه الاية من يقدح في عصمة الانبيا وبيانه من وجوه الاول ان قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى صريح
في النهي عن اخذ الاسارى وقد وجد ذلك يوم بدر الوجه الثاني ان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه بقتل
المشركين يوم بدر فلما لم يقتلوهم بل اسروهم دل ذلك على صدور الذنب منهم الوجه الثالث ان النبي صلى الله عليه
وسلم حكم باخذ الفدا وهو محرم وذلك ذنب الوجه الرابع ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر قعدا يبكيان
لاجل اخذ الفدا وخوف العذاب وقرب نزوله والجواب عن الوجه الاول ان قوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له
اسرى حتى يثخن في الارض وقد حصل لان الصحابة قتلوا يوم بدر سبعين رجلا من عظما المشركين وصناديدهم
واسروا سبعين فليس من شرط الاثخان في الارض قتل جميع الناس فدلت هذه الاية على جواز الاسر بعد
الاثخان وقد حصل والجواب عن الوجه الثاني ان الامر بالقتل انما كان مختصا بالصحابة لاجماع المسلمين ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يومر بمباشرة قتال الكفار بنفسه واذا ثبت ان الامر بالقتل كان مختصا بالصحابة كان الذنب
صادرا منهم لا من النبي صلى الله عليه وسلم والجواب عن الوجه الثالث وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم باخذ الفدا وهو محرم فنقول لا نسلم ان اخذ الفدا كان محرما واما قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله
يريد الاخرة فهذا عتاب لطيف لغرض اخذ الفدا من الاسارى والمبادرة اليه ولا يدل ايضا على تحريم الفدا
اذ لو كان حراما في علم الله لمنعهم من اخذه مطلقا والجواب عن الوجه الرابع وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر قعدا
يبكيان فيحتمل ان يكون لاجل ان بعض الصحابة لما خالف الامر بالقتل واشتغل بالاسر استوجب بذلك الفعل العذاب
فبكى النبي صلى الله عليه وسلم خوفا واشفاقا من نزول العذاب عليهم بسبب ذلك الفعل وهو الاسر واخذ الفدا والله
اعلم قوله عز وجل **لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم** قال ابن عباس كانت الغنايم محرمة على الانبيا
والامم فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السما فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المومنون في
اخذ الغنايم والفدا فانزل الله لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضا من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنايم لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن
شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى
يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا اشيا بجهالة لمسكم يعني لاصابكم بسببه ما اخذتم من الفدا قبل ان تومروا
به عذاب عظيم قال محمد بن اسحاق لم يكن من المومنين احد ممن حضر الا واحب الغنايم الا عمر بن الخطاب فانه اشار على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ فانه قال يا رسول الله كان الاثخان في القتل احب الي
من استبقا الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السما ما نجا منه غير عمر وسعد بن
معاذ قوله تعالى **فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا** يعني فقد احللت لكم الغنايم واخذ الفدا فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وروي
انه لما نزلت هذه الاية الاولى كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عما اخذوا من الفدا فنزلت فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا فاحل الله الغنايم لهذه الامة بهذه الاية وكانت قبل ذلك حراما على ساير الامم الماضية صح من حديث
جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي ق عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فلم تحل الغنايم لاحد قبلنا ثم احل الله لنا الغنايم وذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فاحلها
لنا وقوله تعالى **واتقوا الله ان الله غفور رحيم** يعني وخافوا الله ان تعودوا وان تفعلوا اشيا من قبل انفسكم قبل

ان

ان تومروا به واعلموا ان الله قد غفر لكم ما قدمتم عليه من هذا الذنب ورحمكم وقيل في قوله واتقوا الله اشارة الى المستقبل
وقوله ان الله غفور رحيم اشارة الى الحالة الماضية قوله تعالى **يا ايها النبي قل لمن في ايديكم** نزلت في العباس بن عبد
المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد العشرة الذين ضمنوا ان يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر
وكان قد خرج ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها اذا جات نوبته فكانت يوم الوقعة ببدر نوبته فاراد ان يطعم
ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيا وبقيت العشرون اوقية من ذهب معه فلما اسر اخذت منه فكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية في فدايه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما شي خرجت به تستعين
به علينا فلا نتركه لك وكلف فدا ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث وقال العباس يا محمد لتتركني اتكفف قريشا
ما بقيت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت
لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني
بنيه فقال له العباس وما يدريك يا ابن اخي قال اخبرني به ربي فقال العباس انا اشهد انك لصادق واشهد
ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله لم يطلع عليه احد الا الله وامر ابني اخيه عقيلا ونوفل بن الحارث فاسلما فذلك
قوله تعالى قل لمن في ايديكم **من الاسارى** يعني الذين اسرتموهم واخذتم منهم الفدا **ان يعلم الله في قلوبكم خيرا** يعني
ايمانا وتصديقا **يوتكم خيرا مما اخذ منكم** يعني من الفدا **ويغفر لكم** يعني ما سلف منكم قبل الايمان **والله غفور رحيم**
يعني لمن امن وتاب من كفره ومعاصيه **رحيم** يعني باهل طاعته قال العباس فابدلني الله خيرا مما اخذ مني عشرين
عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير ادناهم يضرب بعشرين الف مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي
بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي عز وجل قوله تعالى **وان يريدوا** يعني الاسرى **خيانتك** يعني ان
يكفروا بك **فقد خانوا الله** يعني فقد كفروا بالله **من قبل** وقيل معناه وان نقضوا العهد ورجعوا الى الكفر فقد خانوا الله
بذلك **فامكن منهم** يعني فامكن المومنين منهم ببدر حتى قتلوا منهم واسروا منهم وهذا نهاية الامكان وفيه بشارة
للنبي صلى الله عليه وسلم بانه يتمكن من كل من يخونه او ينقض عهده **والله عليم** يعني بما في بطونهم وضمايرهم
من ايمان وتصديق او خيانة ونقض عهد **حكيم** بان يجازي كلا بعمله الخير بالثواب والشر بالعقاب قوله عز وجل
ان الذين وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني ان الذين امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وصدقوا بما جاءهم به وهاجروا يعني هجروا ديارهم وقومهم في ذات الله عز وجل وابتغاء رضوانه وهم المهاجرون
الاولون وجاهدوا يعني وبذلوا انفسهم في سبيل الله يعني طاعة الله وابتغاء رضوانه **والذين اووا ونصروا** يعني
اووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الانصار **اولئك** يعني المهاجرين والانصار **بعضهم اوليا بعض** يعني
في العون والنصرة دون اقربايهم من الكفار وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون
والانصار يتوارثون دون اقربايهم وذوي ارحامهم وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى
كان فتح مكة وانقطعت الهجرة فتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى **والذين امنوا ولم يهاجروا** يعني امنوا واقاموا بمكة **ما لكم من ولايتهم**
من شي يعني من الميراث **حتى يهاجروا** يعني الى المدينة **وان استنصروكم في الدين** يعني ان استنصركم الذين امنوا
ولم يهاجروا **فعليكم النصر** يعني فعليكم نصرهم واعانتهم **الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق** اي عهد فلا تنصروهم
عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اوليا بعض يعني في النصرة والمعونة وذلك كفار قريش
كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاونوا عليه جميعا قال ابن عباس يعني
في الميراث وهو ان يرث الكفار بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال ابن عباس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)